الفضاء العمومي والجرائد الجزائرية:

تفاعل قراء عمود نقطة نظام في النسخة الإلكترونية لجريدة الخبر

فاطمة الزهراء تواتي

باحثة دكتورالية

جامعة مستغانم- الجزائر

fatimazahraa_touati@hotmail.com

مقدمة:

فتحت الثورة المعلوماتية بابا على مصراعيه في التواصل مع الآخر، و قلّصت الحدود الزمانية والمكانية، واختصرت مسافات وأزمنة في عالمها الافتراضي، فما جاءت به الأنترنت في ظرف قياسي من أوجه اتصالية حديثة وكم معلوماتي دائم التنوع والزيادة، لم يتح على مر المراحل الاتصالية التي سبقته. واستعانت الوسائل الاتصالية التقليدية بخدماتها في مقدمتها الصحافة المكتوبة، إلى جانب الإذاعة والتلفزيون طبعا، وأصبحت هذه الوسائل لا تستغني عنها بدءا من البحث عن الخبر، مرورا بتحريره وصولا إلى نشره.

و هي نقطة لها من الإيجابيات ما لها، وعليها من النقائص ما عليها. فهناك من يرى بأنها قلّصت وقزّمت دور الوسائل الاتصالية التقليدية، في حين يرى آخرون أنها دعامة جديدة للمضي قدما في سبيل تسهيل التواصل الإنساني واختصار الجهد والتكلفة ما أمكن. ففي حين كان الفرد يأخذ الخبر من الجريدة التي يبتاعها، أصبح يتحصل عليه الآن من خلال كبسة زر في بيته أو في مكتبه، أو في أي مكان آخر.

وفي محاولة دؤوبة للاستفادة من هذه التطورات، استعانت الصحف التقليدية بها، وظهر ما يعرف بالصحافة الإلكترونية، التي نجدها أحيانا موازية للصحافة الورقية، أو مستقلة عنها ولها حامل إلكتروني فقط. وهذه الطبيعة الجديدة فرضت خصائص لم تكن معروفة في سابقتها الورقية من تحيين وسرعة وتفاعل، كان إلى حد كبير محدودا فيما سبق.

وفيما يتعلق بالتفاعل، وفي علاقته بمفهوم أساسي في ورقتنا، وهو الفضاء العمومي الذي كان يعبر سابقا عن مكان وحيز يعبر فيه الأفراد عن آرائهم وأفكارهم بحرية في إطار احترام متبادل بينهم، وتوفر شرط أساسي وهو الوجود الفيزيقي لهؤلاء الأفراد في مكان مادي.

إلا أنه في ظل تطور تكنولوجيات الإعلام والاتصال، واكتساحها الساحة الإعلامية وتأثيرها على العلاقات الاتصالية، فإن نظرتنا للفضاء العمومي ومفهومنا له، اكتسب أبعاد جديدة تواكب هذه التطورات التكنولوجية، وطرح جملة من الرهانات على مستويات عدة حددناها في رهان الحرية، رهان الهوية، رهان اللغة، ورهان مستوى النقاش بين المتفاعلين.

الكلمات المفتاحية: الفضاء العمومي الافتراضي، التفاعلية، حرية التعبير، الهوية الافتراضية، لغة التفاعل، أخلاقيات المناقشة.

إشكالية الدراسة:

تعود معظم التغيرات التي مست وسائل الإعلام والاتصال التقليدية إلى تطور تكنولوجيات الاتصال وغزوها الحياة العملية الصحفية، حيث أصبحت ضرورة لا مفر منها ولا غنى عنها لمواكبة السرعة التي تميز الأحداث. فلجأت الوسائل التقليدية إلى الاستعانة بهذه الوسائل الحديثة لتحقق السرعة والتفاعل المطلوبين، في حين كانت سابقا تعتمد وبنسبة كبيرة على بريد القراء لمعرفة تفاعل قرائها مع ما تطرحه من مواضيع و تتيحه من مجال لإبداء الرأي والمناقشة فيما تعرضه من قضايا اجتماعية، سياسية، ثقافية واقتصادية.

و بتطور التكنولوجيا الرقمية والتي أضفت لمسة خاصة وفريدة من نوعها في حقل الإعلام، فرضت على وسائل الإعلام تحولا تميز في مجمله بآنية لا تعرف للوقت معنى في مواكبة الحدث، وتفاعلية مع القراء لا تعتد بالجغرافيا. حيث أنشأت وسائل الإعلام وخاصة المقروءة، مواقع لها على شبكة الأنترنت، فزاوجت بذلك بين النموذج التقليدي متمثلا في الجرائد الورقية، وبين النموذج الجديد متمثلا في النسخة الإلكترونية. وتحول معها تفاعل القراء و اهتماماتهم و أشكال تفاعلهم.

و إذا كان التفاعل في شكله التقليدي ومن خلال منابر خاصة يحكمه الوقت وهيئة التحرير والخط الإيديولوجي، فإن التفاعل في ثوبه الجديد لا يخضع لهذه المحددات بل يتجاوزها في كثير من الأحيان.

و من هنا طرحت وبحدة إشكالية كيفيات الاستعمال، وأنماط التحولات التي مست المتابعة والقراءة والمقروئية والتفاعل بين الجريدة وقرائها. وباعتبار أن هذه المنابر أو هذه الأركان شكلت - في الإعلام

التقليدي كما في الإعلام الجديد - فضاءات تتلاقى فيها الآراء وتتضارب، حيث تعتبر مجالا للتعبير وإبداء الرأي بحرية، مع مراعاة التمايز بين الشكلين التقليدي والجديد.

وعرفت الصحف الجزائرية هذه التغيرات مواكبة التكنولوجيا الحديثة، حيث بادرت عدة عناوين لإنشاء مواقع لها على شبكة الأنترنت لتنشر نسختها الإلكترونية، متيحة فرصة للقارئ كي يتفحصها و يتابع مواده الإعلامية التي كان يتابعها في النسخة الورقية.

و قد أعطى الحامل الرقمي فرصة لجمهوره كي يتفاعل مع المواد المنشورة، و يبدي رأيه بخصوصها في تواصل مع الصحفي، أو القائمين على الصفحة الإلكترونية، أو جمهور المستخدمين. في تفاعلية كانت تغيب فيما سبق في الإعلام التقليدي، مشكلة فضاء عموميا ذا طبيعة افتراضية.

و من أوائل هذه العناوين التي ظهرت في البيئة الإعلامية الإلكترونية، جريدة "الخبر"، التي تعد من الجرائد الواسعة الانتشار على المستوى الوطني. و من هنا أمكننا طرح السؤال التالي:

بم يتميز الفضاء العمومي في الجرائد الجزائرية بعد استعانة النسخة الورقية بالنسخة الإلكترونية من خلال تفاعل قراء عمود نقطة نظام بجريدة الخبر؟

و يندرج ضمن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

1- هل يحظى قراء عمود نقطة نظام في النسخة الإلكترونية لصحيفة الخبر بحرية في التعبير و إبداء الرأي؟

2- هل يعتمد قراء عمود نقطة نظام هويات أصلية أم هويات افتراضية في التعليق؟

3- ما طبيعة اللغة المستعملة في التعليق على عمود نقطة نظام في النسخة الإلكترونية؟

4- ما مستوى أخلاقيات النقاش بين قراء العمود من خلال تعليقاتهم؟

تحديد المفاهيم:

1- الفضاء العمومي: و نقصد به المساحة أو الحيز الذي تخصصه النسخة الإلكترونية لجريدة الخبر اليومية، يبدي من خلالها المتصفح الإلكتروني رأيه حول الموضوع المثار في عمود نقطة نظام، عن طريق تعليق ينشر عقب المادة الصحفية المنشورة إلكترونيا.

2- الجريدة الورقية: هي الجريدة اليومية الوطنية "الخبر" الصادرة باللغة العربية، والتي ترد بها أنواع صحفية مختلفة، كالمقال، التقرير، وغيرها. إلى جانب عمود "نقطة نظام" لكاتبه سعد بوعقبة.

3- الصحيفة الإلكترونية: هي النسخة الإلكترونية لجريدة الخبر الورقية، صمم الموقع الإلكتروني للجريدة سنة 1998، و هي عبارة عن صحيفة إلكترونية تتميز بخصائص تتماشى وطبيعة الحامل، كإمكانية التعليق على المواد الإعلامية، إمكانية المشاهدة و القراءة أين ما حل القارئ المتصفح بتوفر خدمة الأنترنت، مع إمكانية الرجوع إلى الأرشيف الإلكتروني لأعداد سابقة.

4- عمود نقطة نظام: هو نوع صحفي يكتبه الصحفي سعد بوعقبة، ينشر في جريدة الخبر، يعبر عن آراء وتحليلات الصحفي المتمرس سعد بوعقبة، لقضايا وطنية أساسا وقضايا عربية ودولية، ليعطيها بعدا يتطلع إليه الرأي العام الجزائري. بدأ كتابته بانتظام بالنسخة الإلكترونية لجريدة الخبر سنة 2003.

5-تفاعل الجمهور: نقصد بتفاعل الجمهور مجموعة التعليقات التي ترد على عمود نقطة نظام للصحفي سعد بوعقبة في النسخة الإلكترونية لجريدة الخبر، المتاح مجانا للقراء والمتصفحين، و التي يرد بها ردود فعل وآراء واتجاهات القراء نحو القضية المطروحة في العمود.

نوعية الدراسة والمنهج المتبع: تنتمي دراستنا إلى الدراسات الوصفية، التي تهدف إلى جمع البيانات وتصنيفها وتسجيلها وتفسيرها وتحليلها، واستخلاص نتائج ودلالات مفيدة منها(1). والدراسات الوصفية تقرب الباحث من الواقع ليستطيع تصنيف الظاهرة بدقة، إما بأسلوب كمي أو كيفي(2).

لذا فدراستنا تعتمد المسح الوصفي الذي يقوم على دراسة الظاهرة ووصفها لمعرفة حجمها وخصائصها، ودرجة ارتباطها مع ظواهر أخرى(3).

كما يهتم هذا المنهج بتصنيف هذه المعلومات و تحليلها وتفسيرها، واستخلاص النتائج للوصول إلى تعميمات ذات معنى ودلالة علمية(4). حيث ستعنى هذه الدراسة بتقديم معطيات ورصد الظاهرة محل الدراسة رصدا علميا، وتحليل نتائجها. فنلمس من خلالها أبعاد الفضاء العمومي في الصحافة الإلكترونية الجزائرية في جريدة الخبر، عبر عمود نقطة نظام، بالتركيز على أبعاد أربع تتمثل في:

1. بعد حرية التعبير
2. بعد هوية القارئ المعلّق
3. بعد اللغة المستعملة
4. بعد أخلاقيات النقاش.

التقنية المستعملة: سنعتمد تقنية تحليل المضمون، حيث سنحلل محتوى التعليقات الواردة على المادة الإعلامية المكتوبة "عمود نقطة نظام"، لمعرفة المعاني الظاهرة والباطنة للرسالة، في الأبعاد المشار إليها سابقا، والوقوف على مميزات الفضاء العمومي في الجريدة اليومية الجزائرية الخبر.

وقصد التصميم العلمي المناسب لها، تمّ عرضها على مجموعة من الأساتذة أصحاب التخصص لتحكيمها(*)، وتمّ بناؤها على النحو الآتي:

وحدات التحليل:

و هي الوحدات التي تسهل عملية القياس، ويتمّ عليها العدّ مباشرة (5)، واعتمدنا على وحدة الفكرة في سياق الفقرة، لمرونتها وخدمتها لطبيعة البحث، الذي يعنى بتحليل مضمون التعليقات. و وحدة الفكرة تضيف بعدا وعمقا للدراسة، وتفيد في الدراسات الخاصة بالمعاني والعلاقات بينها.

فئات التحليل: ضمت استمارة تحليل المحتوى النقاط التالية:

- معلومات عامة عن عمود نقطة نظام بالنسخة الإلكترونية ليومية الخبر
- فئات المضمون والتي ضمت: فئة الاتجاه، فئة الجمهور المستهدف، الفئة التفاعلية، فئة حرية التعبير، فئة المتفاعلين، فئة اللغة المستعملة، فئة أخلاقيات النقاش.

و لاختبار الثبات تم تطبيق معادة هولستي التالية لقياس الثبات:

$$\text{معامل الثبات} = \frac{\text{عدد المحكمين} \times \text{متوسط الاتفاق بين المحكمين}}{\text{متوسط الاتفاق بين المحكمين} + (\text{عدد المحكمين} - 1)}$$

مجتمع البحث: يتمثل في موضوعنا في عمود نقطة نظام لصاحبه سعد بوعقبة، بالنسخة الإلكترونية لجريدة الخبر. وتم اختيار هذه الجريدة، باعتبارها أول جريدة خاصة في الجزائر بعد فتح المجال الإعلامي، صدر أول عدد من يومية الخبر في 01 نوفمبر 1990.(6) ومن بين المواد الإعلامية المهمة المنشورة بالصحيفة، عمود نقطة نظام، باعتباره أبرز عمود في الصحافة الجزائرية، ونظرا لارتفاع عدد قرائه –حسب مؤشرات الأرقام المتوفرة على النسخة الإلكترونية-، وتصريح كاتب العمود السيد سعد بوعقبة، في مقابلة صحفية معه بتاريخ 17 أفريل 2016، بمقر جريدة الخبر بالجزائر العاصمة. إضافة إلى اعتبارات ومعايير أخرى تتمثل في النقاط التالية:

- **دورية الصدور:** يومي

- **أرقام التوزيع:** معدل التوزيع اليومي يقدر بـ 523 250 نسخة حسب إحصائيات سنة 2015
- **جغرافية الصدور:** وطني
- **ملكية الصحيفة:** خاصة
- **جمهور القراء:** عام
- **مستوى التخصص:** متنوعة
- **ظهور الجريدة:** أول صحيفة خاصة بعد فتح المجال الإعلامي بالجزائر.

التعيين: اعتمدنا معاينة احتمالية عشوائية بسيطة منتظمة باستخدام أسلوب الدورة، وذلك لتوفر الأرشيف الإلكتروني للجريدة. فشملت العينة الأعداد المنشورة في:

1. النصف الأول من الأسبوع الأول من شهر ماي
2. النصف الثاني من الأسبوع الثاني من شهر جوان
3. النصف الأول من الأسبوع الثالث من شهر جويلية
4. النصف الثاني من الأسبوع الرابع من شهر أوت
5. النصف الأول من الأسبوع الأول من شهر سبتمبر
6. النصف الثاني من الأسبوع الثاني من شهر أكتوبر
7. النصف الأول من الأسبوع الثالث من شهر نوفمبر
8. النصف الثاني من الأسبوع الرابع من شهر ديسمبر

و هذا بمعدل أربع أعداد لكل أسبوع، فكان المجموع 32 عمودا للتحليل. والجدول الموالي يوضح العناوين التي سنتعرض لها بالدراسة و التحليل:

الرقم	عنـــوان العمـــــود	تاريـخ النشـــر
01	الجزائر بين برلمان الرداءة وعدالة الرعب؟!	02 ماي 2015
02	يحدث هذا في الجزائر؟!	03 ماي 2015
03	عندما يُغطى الفساد بالإشهار؟!	04 ماي 2015

04	بلا مهنية	05 ماي 2015
05	سياسة الحق في الغش؟!	11 جوان 2015
06	الفلاحة في بار 5 نجوم	12 جوان 2015
07	شرح غير المفهوم في كلام أويحيى المحموم!	13 جوان 2015
08	هوشة حريم في بيت الرئيس!	14 جوان 2016
09	الجزائر بلد أكبر من حكامه ؟!	15 جويلية 2015
10	مقري وسوء إدارة مبادرة جيدة!	16 جويلية 2015
11	الشراكة المشبوهة	17 جويلية 2015
12	ربع البشرية يعيش أزمة هوية؟!	19 جويلية 2015
13	لابد من جمركة العربية	28 أوت 2015
14	فضيحة ملك أم فضيحة صحفي	29 أوت 2015
15	السياسة وهوشة الهوايش	30 أوت 2015
16	وزراء التلفون	31 أوت 2015
17	هذه مرحلة جديدة من العبث	01 سبتمبر 2015
18	بوعقبة يرد على المتقاعد الهرم	02 سبتمبر 2015
19	رداءة حتى في التضليل؟!	03 سبتمبر 2015
20	عندما يكون الكلام أسوأ من الفعل	04 سبتمبر 2015
21	زبانية الرئاسة وشرح الغموض؟!	11 أكتوبر 2015
22	ما أتعس العرب؟!	12 أكتوبر 2015

23	الجزائر بين الخيار الكوبي والخيار السوداني؟!	13 أكتوبر 2015
24	الجبن أشرف من الجهل؟!	14 أكتوبر 2015
25	عندما يرقص سعداني على أنغام لڤناوي؟ !	15 نوفمبر 2015
26	توضيح	16 نوفمبر 2015
27	ما لم يُقَل في علاقة سعداني بالصحراء الغربية؟!	17 نوفمبر 2015
28	بن طلحة في باريس!	18 نوفمبر 2015
29	دستور بالمقلوب؟!	28 ديسمبر 2015
30	تهديد الترابندو للترابندو؟!	29 ديسمبر 2015
31	قانون تعمير وتفريغ الكرش	30 ديسمبر 2015
32	دستور جديد.. أم محنة جديدة؟!	31 ديسمبر 2015

الجداول الإحصائية:

جدول (01): فئة الاتجاه

اتجاه الصحفي		التكرار	النسبة	اتجاه القارئ		التكرار	النسبة
اتجاه الصحفي	اتجاه مؤيد	3	9.37	اتجاه القارئ	موافق لموقف الصحفي	298	67.27
	اتجاه معارض	26	81.26		معارض لموقف الصحفي	84	18.96
	اتجاه متوازن	3	9.37		بدون موقف	61	13.77
المجمـــوع		32	%100		المجمـــوع	443	%100

يبين الجدول أعلاه فئة اتجاه كل من الصحفي والقارئ، بغية رصد طريقة عرض الموضوع المثار وموقف صاحب العمود منه، والتي على أساسها تأتي تفاعلات القراء. حيث نلاحظ أن نسبة

معارضة الصحفي للقضية التي يطرحها في عموده فاقت وبطريقة ملحوظة النسب الأخرى التي تعبر عن تأييده لما يطرحه من قضايا أو التي يكون فيها متوازنا أثناء العرض. حيث بلغت نسبة فئة اتجاه معارض 81.26 %، وهي الأعمدة التي يتطرق الصحفي فيها إلى تعداد النقاط السلبية للقضية المطروحة، ويحمل أفكارا خاصة لا تتوافق معها، ويرى رأيا مخالفا لها أو يقترح حلولا بديلة لتجاوزها. وهذا يتوافق وطبيعة العمود الذي يتسم بكونه مادة جادة تقدم وجهة نظر كاتبها المتمرس والمحنك مهنيا، والتي غالبا ما تنتقد ما يكون مطروحا مجتمعيا في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

أما عن الاتجاهين الآخرين الذين يظهران أيضا في أعمدة سعد بوعقبة، فهي اتجاها التأييد والتوازن، حيث يعبر الأول عن تركيز صاحب العمود على النقاط الإيجابية التي يتضمنها الموضوع، ويدعمها بأفكاره وطريقة عرضه. فيما يشير الثاني إلى توازن طرح سعد بوعقبة بتعرضه لكلا الجانبين، الإيجابي والسلبي، واكتفائه بذلك دون التصريح برأيه حوله. وقد جاءا حسب عينة الدراسة بنسب متساوية بلغت 9.37 %.

أما عن اتجاهات القراء نحو ما نشر في العمود، فإن نسبة موافقتهم لرأي الصحفي جاءت مرتفعة مقارنة بنسبة معارضتهم له، أو تلك التي لا يكون فيها الموقف واضحا أو التعليقات الواردة بدون موقف محدد. فنجد التعليقات منشورة بطريقة يصرح فيها القارئ بموافقته لما أورده الصحفي أو متضمنا لهذه الموافقة. حيث بلغت نسبة التأييد لما يعرض من وجهات نظر في العمود نسبة 67.27 %، وهي نسبة تدلل على توافق اهتمامات القراء والصحفي، و كذا قوة حجة الصحفي أثناء عرضه للقضية التي يقنع جمهور القراء بها.

أما عن تعارضهم مع رأي سعد بوعقبة حول ما نشر في العمود، فقد جاءت بنسبة 18.96%، فيما بلغت نسبة التعليقات بدون موقف 13.77 %.

جدول (02): فئة الجمهور المستهدف

الجمهور المستهدف	التكرار	النسبة

جمهور عام	30	93.75
جمهور خاص	2	6.25
المجموع	32	% 100

يعبر هذا الجدول عن فئة الجمهور المستهدف، وهم مجموع الأفراد الذين يتوجه إليهم سعد بوعقبة بعموده. ونلاحظ من خلاله أن نسبة الجمهور العام الذي يخاطبه الصحفي يوميا جاءت بنسبة كبيرة بلغت 93.75 %، وهم الأفراد الذين يتوجه إليهم دون أن يخص بالذكر جهة معينة، وينتمون لمختلف الشرائح الاجتماعية. وهذا يشير إلى أن سعد بوعقبة يستهدف من خلال كتاباته الجمهور العريض الذي يضم مختلف الفئات الاجتماعية التي تتباين جنسا وسنا ومستوى.

أما الجمهور الخاص الذي يتوجه له أيضا بالكتابة فقد وافق نسبة 6.25 % ويمثل أحيانا شخصية معنوية أو شخصية حقيقية يذكرها صراحة أو إشارة في عموده، كشخص الرئيس أو أحد المسؤولين في الدولة، أو في رده عن انشغالات أحد القراء أو اعتذاره له. مع ذلك، يبقى العمود ذا طابع عام يسعى لتشكيل رأي عام مهموم بقضايا مجتمعه، وعلى اطلاع دائم بما يحدث.

جدول (03): الفئة التفاعلية

	التكرار	**النسبة**
التعليقات	428	96.61
التعقيبات	15	3.39
المجموع	443	% 100

يعبر هذا الجدول عن تفاعلية قراء عمود نقطة نظام مع الموضوع المنشور من خلال المساحة المخصصة لمشاركاتهم إلكترونيا، والتي يعبرون فيها عن رأيهم بموضوع العمود، بترك تعليق أو تعقيب مبرزين وجهة نظرهم بخصوص ما نشر.

و نرى من خلال الجدول أن نسبة التعليقات طغت على كيفية التفاعل مع المادة الإعلامية "نقطة نظام"، حيث بلغت نسبة 96.61 %، وتعبر هذه النسبة عن رأي القارئ بالقضية المثارة في العمود، سواء بدعم الفكرة أو بمعارضتها، أو بتصويب ما ورد فيها من معلومات يرى القارئ حاجة فيها إلى ذلك.

وتمثل هذه التعليقات رسائل القراء إلى الصحفي وجمهوره. في حين جاءت نسبة التعقيبات منخفضة مقارنة بنسبة التعليقات، حيث بلغت نسبة 3.39 %.

جدول (04): فئة خصائص تعليقات المتفاعلين

خصائص تعليقات المتفاعلين	التكرار	النسبة
وجهة نظر حجاجية	226	51.02
موقف من القضية دون حجج	140	31.60
عبارات ساخرة	19	4.28
حكمة، دعاء، مثل، شعر، استفهام	58	13.10
المجموع	443	% 100

يعبر هذا الجدول عن خصائص تعليقات المتفاعلين التي تحدد سمات تعليقات قراء عمود نقطة نظام، وتضمنت عدة احتمالات، وزعناها على أربعة نقاط. وقد حصدت فئة التعليقات التي تحمل وجهة نظر حجاجية نسبة 51.02 % وهذا يدل على أن المتفاعلين يبررون تعليقاتهم عن العمود بحجج وبراهين يستدلون بها، ولا يطلقون أحكاما من دافع ذاتي، يغيب فيه الاحتكام إلى المنطق والحجة والموضوعية. وهذا يدل أيضا على مستوى المتفاعلين علميا وثقافيا والذي يرقى إلى خصوصية العمود الذي يتوجه إلى جمهور واع ومثقف.

و جاءت التعليقات التي تحمل موقفا من القضية المطروحة للنقاش دون تقديم مبررات أو حجج توافق نسبة 31.60 %، وهي نسبة مرتفعة مقارنة بضرورة التبرير عند اتخاذ موقف ما إزاء قضية ما.

و جاءت تفاعلات في صيغ أخرى تراوحت بين الحكمة والدعاء والأمثال والشعر والاستفهام حول ما طرح، بنسبة 13.10 %، فهناك من استشهد في تفاعله بحكمة أو مثل عربي أو مثل شعبي ومحلي يقدم من خلاله رأيه بالموضوع لأنه يراه مناسبا لذلك.

وجاءت تفاعلات أخرى على صيغة عبارات ساخرة يضعها المعلق وافقت نسبة 4.28 %، تقدم تعليقا يحمل سخرية أو مزاحا يخاطب به أحد المتفاعلين أو الصحفي، ليعبر عن رأيه بطريقة مضحكة

ومتهكمة عن الواقع المبكي، حسب ما يطرحه سعد بوعقبة في كتاباته التي نراها متشائمة في معظم الأحيان.

جدول (05): فئة حرية التعبير

حرية التعبير	التكرار	النسبة
حرية مطلقة	441	99.55
حرية نسبية	2	0.45
المجموع	443	% 100

يعبر هذا الجدول عن حرية التعبير، وهي فئة تعنى بقياس حرية قراء عمود نقطة نظام إلكترونيا في إبداء آرائهم وأفكارهم، والتي يصرحون بها في تعليقاتهم حول الموضوع محل النقاش.

وأظهرت النتائج أن المتفاعلين يتمتعون بحرية أثناء التعليق بنسبة بلغت 99.55 %، و هي نسبة تعبر عن التعليقات التي ترد إلى الموقع الإلكتروني لجريدة الخبر وتنشر كما تصل من صاحبها دون أن يشير فيها إلى الرجاء بالنشر وعدم الحذف.

وهذا يشير إلى الحرية الإلكترونية التي يتمتع بها القارئ الإلكتروني أثناء تفاعله مع المواد المنشورة، والتي تتيح له فرصة التعبير عن رأيه ونشرها على المساحة المخصصة للتفاعل.

في المقابل، جاءت نسبة 0.45 % لتعبر عن فئة الحرية النسبية التي تشير إلى التعليقات المنشورة بعد العمود يشير فيها صاحبها إلى الرجاء بالنشر وعدم الحذف. و ذلك في التعليقات التي نجدها تخوض خاصة في نقد الموضوع أو نقد صاحبه، وأحيانا الطعن في شخصيات معروفة في الساحة السياسية والثقافية الجزائرية، ولكن بألفاظ غير مقبولة تتجاوز الحد المألوف من النقد. فيلجأ القائمون على الموقع الإلكتروني إلى حذفها بحجة السب أو القذف والاتهام بدون دليل ملموس يبين حقيقة ما نشروه في تعليقاتهم.

جدول (06): فئة المتفاعلين

المتفاعلون	التكرار	النسبة

بأسماء حقيقية	267	60.27
بأسماء مستعارة	153	34.54
بدون اسم	23	5.19
المجموع	443	% 100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة المتفاعلين الذين يعتمدون هويات بأسماء حقيقية فاقت النسب الأخرى لتعادل 60.27 %، ثم جاءت نسبة المتفاعلين الذين يلجؤون إلى أسماء مستعارة بنسبة 34.54 %، في حين جاءت نسبة المعلقين الذين لا يرفقون تعليقاتهم بأسماء نسبة 5.19 %.

و تشير النسبة الأولى إلى الأفراد الذين يعلقون على عمود نقطة نظام بأسماء متداولة في المجتمع الجزائري، وقد يحمل هذا الاسم المستعمل أثناء التفاعل مع المادة الإعلامية الاسم الأول فقط، أو الاكتفاء باسم العائلة، أو يحملهما معا.

و يستعمل المعلق هويته الحقيقية لأن التفاعل هنا يأخذ صيغة الجدية، والمادة الإعلامية هنا مادة لها وزنها في المجال الصحفي، كما يشير ذلك إلى ثقة الجمهور بالموقع الإلكتروني لجريدة الخبر والطاقم الصحفي القائم على تسييره، والمصداقية التي تتمتع بها الجريدة عند قرائها، وتعوّد الجمهور على هذه المواقع .

في حين تشير الأسماء المستعارة أو كما سميناها أيضا بالهويات الافتراضية إلى مجموع الأفراد الذين يستعملون أسماء مستعارة ذات دلالة افتراضية، وقد تكون نفسية أو اجتماعية، أو اسم شخصية مشهورة في المجال الثوري أو السياسي أو الفني.

و قد جاءت النسبة مرتفعة نسبيا، ونرجع ذلك إلى تخوف هؤلاء المستخدمين من استعمال بياناتهم الخاصة لأغراض أخرى، أو استعمالها في مواضيع غير جادة لا تعبر عن اهتماماتهم الشخصية. وكذا تخوفا من قرصنة صفحاتهم أو حساباتهم التي أنشؤوها على مختلف المواقع والتطبيقات الحديثة، و التصرف بها بطريقة لا تمثل صاحبها الحقيقي، فيفضلون الاحتفاظ بخصوصيتهم الشخصية.

كما نرجع ذلك أيضا إلى رغبتهم في التخفي وراء هذه الأسماء المستعارة والهويات الافتراضية على أن يعرضوا هوياتهم الحقيقية، ليتقمصوا أدوارا يمررون من خلالها رسائلهم، أو يبتغون من ورائها معرفة

مواقف الآخرين ورأيهم بالقضية. مع ذلك، يبقى التعليق معبرا عن رأيه سواء اعتمد هويته الحقيقية أم لجأ إلى هوية افتراضية.

و قد جاءت نسبة المتفاعلين بدون اسم مع عمود نقطة نظام توافق 5.19 %، ويمثلون مجموع الأفراد المتفاعلين مع العمود بدون كتابة اسم حقيقي أو مستعار مع التعليق أو التعقيب الذي يتركونه بعد هذه المادة الإعلامية.

ذلك أن ما يهمهم أكثر أثناء التفاعل في الفضاء الافتراضي، هو التعليق الذي يتركونه ورأيهم الذي يعبرون عنه، ولا يعطون أهمية كبيرة للهوية التي يقدمون بها أنفسهم.

جدول (07): فئة اللغة المستعملة

اللغة المستعملة	التكرار	النسبة
عربية فصيحة	355	80.14
لغة عامية	21	4.74
لغة فرنسية	31	6.99
لغة مختلطة	36	8.13
المجموع	443	% 100

يعبر هذا الجدول عن اللغة التي يستعملها المتفاعلون مع عمود نقطة نظام إلكترونيا، ونلاحظ من خلاله أن أغلبية المتفاعلين يعلقون باللغة العربية الفصيحة، حيث بلغت نسبة 80.14 %. ذلك أن المتابعين لعمود نقطة نظام يفضلون التعليق باللغة العربية توافقا مع اللغة التي ينشر بها العمود، ولأنهم يتمتعون بمستوى علمي يؤهلهم للكتابة بتلك اللغة الفصيحة، ولمتابعة هكذا نوع صحفي مهم، وكذا الخوض مع صاحبه وبقية المتفاعلين في الحديث عما تحمله القضية محل للنقاش من أبعاد وقراءات، تتعدد بتعدد المتفاعلين الذين يختلفون من حيث الأفكار والتوجهات.

تلتها اللغة المختلطة وهي مزيج بين عدة لغات تشمل الفصيح والعامي، العربي والفرنسي، ووافقت نسبة 8.13 %، حيث يعلق المتفاعلون هنا بلغة يرون أنها الأنسب لإيصال رأيهم حول الموضوع، خاصة فيما يتعلق بالاستشهاد بأمثلة شعبية والتعليق بعبارات ساخرة متداولة في المجتمع الجزائري.

لتأتي بعدها التعليقات باللغة الفرنسية لتوافق نسبة 6.99 %، وهي نسبة تمثل التعليقات والتعقيبات الواردة باللغة الفرنسية إلى العمود تعبيرا وكتابة. لأن هذه اللغة شائعة الاستعمال في بلادنا، وتعتمد في المناهج الدراسية كلغة ثانية بعد اللغة العربية، لهذا نجد المتفاعلين يعلقون بها.

أما اللغة العامية فقد جاءت بنسبة 4.74 %، لتشمل هذه التعليقات مختلف اللهجات المحلية المنتشرة في المجتمع الجزائري. وتفند هذه النسبة التوجه الذي يرى بأن التفاعل إلكترونيا مع المواد الإعلامية يكثر فيه تداول اللغة العامية على حساب اللغة الفصيحة(7).

تدل اللغة التي يستعملها المتفاعلون مع عمود نقطة نظام لغة يرى فيها صاحبها مدى تناسبها والسياق الذي يتدخل فيه حول الموضوع محل النقاش، تغلب عليها اللغة العربية الفصيحة خاصة.

جدول (08): فئة أخلاقيات النقاش

أخلاقيات النقاش	التكرار	النسبة
الالتزام بأخلاقيات النقاش	435	98.20
عدم الالتزام بأخلاقيات النقاش	8	1.80
المجموع	443	% 100

يعبر الجدول عن فئة أخلاقيات النقاش التي تقيس مدى احترام الأفراد المعلقين على عمود نقطة نظام لآداب المناقشة والحوار، ومدى الالتزام بها أثناء توافق الرؤى أو اختلافها فيما بينهم، أو مع كاتب العمود.

ونلاحظ من خلال الجدول أن المتفاعلين يلتزمون بأخلاقيات النقاش بنسبة 98.20 %، حيث يتحلون بمجموعة من الأخلاق يستمدون مبادئها من الدين الإسلامي والتنشئة الاجتماعية والعرف المتعارف عليه في المجتمع الجزائري.

كما أن هذه الشريحة تعتبر من الشرائح الاجتماعية التي تتمتع بمستوى أخلاقي واجتماعي يؤهلها للمناقشة في جو يسوده الاحترام المتبادل بين جميع الأطراف.

فالحرية المتاحة في البيئة الإلكترونية يجب أن يحترم فيها المستخدمون القواعد الأخلاقية لتؤدي مهمتها في إطار أخلاقي. فلا قيمة لهذه الحرية لو لم يلتزم ممارسوها بالشروط الأخلاقية التي توجد في مجتمعاتهم.

و كما يتوجب على الصحفي أن يكون مهنيا، يقدم رسالته بطريقة تليق بالمهنة وبممارسها وبمستقبلها، فإنه يتوجب أيضا على هذا الأخير الالتزام بالضوابط الأخلاقية أثناء التفاعل مع الرسالة إن أراد، ولإدارة مناقشة حرة وبناءة تضمن كرامة كل الأطراف(8).

ففضاء الأنترنت فضاء يتمتع فيه المستخدمون بحرية افتراضية تمكنهم من التعبير الحر(9) ، إلا أن ذلك لا يغني عن ضرورة الالتزام بالأخلاقيات لتصب في خانة النقاش الأخلاقي وحرية التعبير الذي ينشده المنخرطون في هذه التفاعلات.

وجاءت نسبة 1.80 % لتعبر عن مجموع التعليقات التي لا يلتزم فيها المعلقون بأخلاقيات المناقشة، فنجد في التعليق ألفاظا تدل على نقص احترام الطرف الآخر، كالنعت بنعوت لا تليق بالمقام الذي يجمعهم، أو السب أو القذف، سواء كان من قارئ لقارئ، أو من القارئ للصحفي، وأحيانا للشخصيات التي يتحدث عنها سعد بوعقبة.

و يحضر هنا دور حارس البوابة بقوة لتمرير الرسائل التي تحترم أخلاقيات النقاش ولا تنشر بالألفاظ التي تخالف ذلك، فحتى هذه النسبة التي تعبر عن عدم احترام أخلاقيات المناقشة لا تتضمن الألفاظ النابية التي تخل بالآداب العامة. وإنما هي عبارة عن تعليق يتضمن عبارات تقلل من احترام الجهة المعنية لتوصف بصفات تحضر فيها مفردات الفساد والعمالة والجهوية بطريقة تجاوزت الحد الذي يكون مقبولا أثناء النقد.

النتائج العامة للدراسة: بناء على ما تم التطرق إليه، استخرجنا مجموعة من النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة وهي كالآتي:

- ✓ ساهمت التفاعلية في تغيير المفهوم التقليدي للعملية الاتصالية أين بات المرسل والمستقبل يتبادلان الأدوار ويساهم كل طرف في إثراء المحتوى الرقمي وإثارة المواضيع المجتمعية لبناء رأي عام يلتف حولها.

- ✓ الاهتمام برأي القارئ الذي يعبر عنه في تعليقه والاستجابة لانشغالاته التي يطرحها ليعالجها صاحب العمود في أعمدة مقبلة تلبية لرغبته وحفاظا على وفائه للجريدة والعمود.
- ✓ يعتبر الفضاء العمومي الافتراضي عند جمهور المستخدمين فضاء بديلا للفضاء العمومي التقليدي في استيعابه لقضايا الشأن العام والتفاعل معها إلكترونيا وكسر الطابوهات التي كانت في الصحافة التقليدية.
- ✓ تمثل الدعامة الإلكترونية عند المستخدمين مساحة لكافة أشكال التعبير عن ذاتها ورأيها حول الموضوع المطروح في عمود نقطة نظام.
- ✓ يتوافق موقف أغلبية قراء عمود نقطة نظام مع موقف الصحفي، فهو يستجيب لاهتماماتهم ويحقق لهم إشباعا من خلال المواضيع التي يتعرض لها بالكتابة والتحليل، كما أنه يعالج مواضيع يقترحونها.
- ✓ تغلب على تفاعلات قراء عمود نقطة نظام أثناء المناقشة وجهة النظر الحجاجية التي تدل على احترام القارئ لقناعاته ولزملائه القراء وللصحفي.
- ✓ يتمتع قراء عمود نقطة نظام بحرية التعبير عن الرأي أثناء التفاعل مع القضية المطروحة، فيضعون تعليقاتهم دون القيود التي كانت تعرفها الصحافة التقليدية، والتي كانت تغيب فيها هذه التفاعلية.
- ✓ يحقق قراء عمود نقطة نظام حاجتهم إلى التعبير عن آرائهم وأفكارهم في البيئة الإلكترونية دون الالتزام بالضوابط الرقابية الصارمة للمؤسسة الإعلامية، ما عدا الضوابط الأخلاقية والاحتكام إلى الضمير الشخصي.
- ✓ يرتفع منسوب الحرية في الفضاء العمومي الافتراضي متمثلا في التفاعلية مع المواد الإعلامية للصحف الإلكترونية، في حين كان سابقا غائبا بحكم المساحة وطبيعة الصحافة التقليدية.
- ✓ يضع المتفاعلون مع العمود أسماء حقيقية مع تعليقاتهم أو تعقيباتهم وذلك لجدية التفاعل وثقتهم بالموقع الإلكتروني للجريدة، فلا يترددون في وضع بياناتهم الحقيقية، وأصبحوا من المعلقين الذين تتردد أسماؤهم دائما في المادة التفاعلية.
- ✓ تطغى اللغة العربية الفصيحة على التفاعلات التي تعقب العمود لأن جمهوره يتمتع بمستوى تعليمي واجتماعي، ولهم اهتمامات بالشأن السياسي الجزائري فيقدمون رسالتهم بطريقة أقرب إلى الرد الرسمي الذي يليق بالمقام.

- ✓ يلتزم جمهور عمود نقطة نظام بأخلاقيات النقاش أثناء التفاعل مع العمود اكتسبوها من جملة القيم والأخلاق المستقاة من العامل الديني والتنشئة الاجتماعية، سواء أثناء توجيه تفاعله إلى الصحفي أو إلى أحد القراء.

خاتمة:

ومن خلال ما تم عرضه، توصلنا إلى القول بأن الفضاء العمومي الذي تتيحه الصحافة الإلكترونية يتميز بعدة خصائص، حيث يمكّن القراء من التفاعل الذي لم يحظوا به في الصحافة التقليدية سابقا. فالثورة الاتصالية التي جاءت بالأنترنت موفرة تطبيقات واستخدامات حديثة، أعطت فرصة كبيرة للقراء كي يتفاعلوا مع المواد الإعلامية التي يهتمون بها، وتحقق لهم حاجة يبحثون عن إشباعها.

فهذا الفضاء العمومي الافتراضي يحظى فيه المستخدمون بحرية في التعبير عن الرأي، معتمدين بصفة أكبر هوياتهم الحقيقية، وتغلب على هذه التفاعلات اللغة العربية الفصيحة. وطبعا يتسم هذا التفاعل باحترام وجهات النظر فيما بين المتفاعلين، حيث لمسنا من خلال هذه الدراسة مستوى عال من أخلاقيات النقاش يتمتع بها الأفراد المعلقون.

الهوامش :

-سمير محمد حسين: "**بحوث الإعلام: الأسس والمبادئ**"، عالم الكتب، مصر، 1996. ص 127.

[2]- محمد شلبي: "**المنهجية في التحليل السياسي**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997. ص .64

[3]- ذوقان عبيدات وآخرون: "**البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه**"، الطبعة السادسة، دار الفكر، الأردن، 1998. ص .233

[4]- سمير محمد حسين: "**دراسات في مناهج البحث العلمي**"، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، مصر، 1999. ص 131.

[*] الأساتذة المحكمون:

- ✓ د. يوسف تمار، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3
- ✓ د. لمياء نفوسي ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
- ✓ أ.د. فضيل دليو، كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري، جامعة صالح بوبنيدر- قسنطينة 3
- ✓ د. عزام أبو الحمام، معهد الصحافة وعلوم الإخبار، جامعة منوبة- تونس
- ✓ د. صالح بن بوزة، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3
- ✓ د. عبد القادر مالفي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم

[5]- محمد عبد الحميد: "**بحوث الصحافة**"، عالم الكتب، مصر، 1997. ص .149

6-السيد عبد السلام أولخيار: مدير القسم التجاري بجريدة الخبر، التواصل عبر البريد الإلكتروني: commercial_elkhabar@yahoo.fr، بتاريخ 17 أفريل 2016، على الساعة 14:12.

7-جين فوريمان، تر: محمد صفوت حسن: "**أخلاقيات الصحافة**"، الطبعة الأولى، دار الفجر للنشر والتوزيع- مصر، الدار الجزائرية للنشر والطبع والتوزيع- الجزائر، 2012. ص 489.

8- سليمان صالح: "**أخلاقيات الإعلام**"، مكتبة الفلاح، الكويت، 2002. ص 79. (بتصرف).

9- محمد حسام الدين إسماعيل: "**الصورة والجسد: دراسات نقدية في الإعلام المعاصر**"، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2008. ص 18. (بتصرف).